الخاتمة

بعد أن انتهيت من تأليف هذا الكتاب دارَ نقاش بين بعض الأشخاص الذين أسهموا بشكل أو بآخر في هذا المشروع عن إن كان ينبغي نَشرُه، وهو الذي لم يكن أحدٌ يَتَوقع له منذ البداية أن يُنجَز. فقد كانت تتنازع سليمانَ وبعضَ أعضاء مجلس إدارة شركة العليان للاستثمارات فكرتان متعارضتان. والفكرة الأولى أنهم يشعرون أنه ربما يساء فهْم الغرض من هذا الكتاب في المملكة العربية السعودية: إذ يُمكن أن يُنظر إليه على أنه نوع من التفاخر. وهو أمر غير مقبول في المملكة، إذ لا تُحبِّذ التقاليد السعودية أن يتحدثَ الناس عن أنفسهم. يضاف إلى ذلك أن هذه التقاليد لا تحبذ انتقاد الناس بعضهم بعضا، كما أن القضايا العامة الشائكة لا تناقش بصورة علنية.

أما الفكرة الثانية فهي أن الكتاب ربما يجيب عن بعض الأسئلة المهمة. فقد ظهرت في الغرب في بعض الأحيان بعضُ التعليقات الصحفية المعادية لاستثمارات العليان ـ ومن الأمثلة المشهورة عداءُ الصحافة لشراء العليان بعض الأسهم في بنك فيرست شيكاغو وعملية شرائه في شبكة نقل الكهرباء الوطنية البريطانية "ناشونال جْرِدْ" ـ لهذا فقد اقترح من يرون هذا الرأي

أنه ربما يكون من المفيد أن يتاح للصحفيين الاطلاعُ على الكتاب ليقرأوه حين يُعلِن سليمان عن استثمارات مماثلة في المستقبل. إذ ربما يجيب عن بعض الأسئلة التي تتعلق بسليمان وعن أي نوع من المستثمرين هو. أما عن قراء الكتاب في المملكة العربية السعودية فقد شعر هؤلاء أن الكتاب ربما يبيِّن لهؤلاء أن هدف مجموعة العليان لا يتمثل في تحقيقها أرباحًا سنوية من أعمالها في المملكة ثم استثمار هذه الأرباح في الخارج. أما أنا فقد كنت أرى أن الكتاب ربما يكون تثقيفيًّا للمستثمرين، في المملكة وفي الغرب على السواء. فهو يبيِّن أنه يمكن تكوين الثروة عن طريق بناء مؤسسة للتملك طويلِ الأمد في الشركات القوية، وإذا ما وصل تملُّكُها إلى حجم مهمٍّ أن يَسعى المالك بدأب إلى دعم إدارتها.

كما شعرنا، أنا ومديرو شركات العليان، أن قصة حياة سليمان تستحق أن تُكتَب. فهي خالية من الفضائح والجنس والسياسة أو الكوارث الكبرى المتبوعة بفترات من النقاهة. وهذا أحد الأسباب التي جعلتني أُعجب بها. فهي قصة مشوقة، ومعقولة لشخص يتصف بالذكاء وحب الاستطلاع والقدرة على العمل الشاق، وهو الذي استطاع أن يكوِّن ثروةً كبيرة، مع قَدْر من حسن الحظ لكن من غير مفاجآت خاصة في حياته. ويظن الناس أن تكوين الثروة يوجب أن يكون الإنسان جريئًا وفَظًّا ولا

يأبه بالمبادئ، لكنني لاحظت في الجزيرة العربية والغرب على السواء أنه مع أن رجال الأعمال الناجحين يتصفون حقًّا بالشدة والذكاء وتَستغرقهم أعمالُهم، إلا أنهم يتصفون غالبًا باللُّطف. وهذا ما ينطبق على سليمان. فهو صارم، وهو مستقيم إلى أبعد الحدود، كما أنه، بتعبير أصدقائه الأمريكيين: "رجل لطيف بشكل خالص".

obeikandl.com